العدد A14 مجلة دراسات في الإنسانيات والعلوم التربوية آب 2026
No. 14A Journal of Studies in Humanities and Educational Sciences Aug 2026
Print ISSN 3006-3256 Online ISSN 3006-3264

الاجتياح (الإسرائيلي) للبنان آذار 1978وموقف بشير الجميل منه

عبد المنعم عباس خلف
قسم التاريخ/ كلية الآداب/ جامعة الموصل
abdelmoneim.24arp146@student.uomosul.edu.iq
ا.د جاسم محمد خضير
قسم الاعلام/ كلية الآداب/ جامعة الموصل

المستخلص:

تتناول هذه الدراسة موقف بشير الجميل، زعيم حزب القوات اللبنانية، من الاجتياح الإسرائيلي للبنان في آذار 1978 (عملية الليطاني). تهدف الدراسة إلى تحليل طبيعة القلق السياسي لدى بشير إزاء التدخل الإسرائيلي، واستراتيجيته في التعامل مع الاحتلال، والتأكيد على أولوية الحفاظ على مكاسبه السياسية بعيداً عن تهمة العمالة. تعتمد الدراسة على منهج تحليل المحتوى للتصريحات الرسمية واللقاءات والتقارير الأمنية والإعلامية الصادرة عن المسؤولين الإسرائيليين وقادة المليشيا المسيحية خلال الفترة (1978-1979). توصلت الدراسة إلى أن الموقف تمحور حول ثلاثة محاور رئيسية: الأول، التحفظ العلني تجاه الاجتياح ورفض تقديم تسهيلات عسكرية قبل الهجوم لتجنب الإضرار بصورته الوطنية. الثاني، التحرك العملي لاحقاً بقبول دعم إسرائيلي محدود (كتعهد بيغن بالحماية الجوية) بهدف موازنة القوى الإقليمية. الثالث، إبداء مرونة نسبية تجاه الوجود الإسرائيلي في الجنوب، مقابل قلق عميق من تحول جنوب لبنان إلى ساحة صراع مكشوفة. وتخلص الدراسة إلى أن بشير الجميل تعامل مع الاجتياح كضامن لإضعاف خصومه الفلسطينيين والسوريين، مع إعادة ترتيب أولوياته العسكرية لبناء قوة مسيحية موحدة، بغض النظر عن طبيعة الانتقادات الداخلية، لينتقل بالمجتمع المسيحي من حالة الدفاع العفوية إلى حالة الهجوم السياسي المنظم.

الكلمات المفتاحية :بشير الجميل، الاجتياح الإسرائيلي، عملية الليطاني، حزب القوات اللبنانية، مناحيم بيغن، معاهدة السلام، سعد حداد، المرحلة الانتقالية.

The (Israeli) invasion of Lebanon in March 1978 and Bashir Gemayel's stance on it

Abdul-Moneim Abbas Khalaf
Department of History / College of Arts / University of Mosul
Jassim Mohammed Khudair
Department of Media / College of Arts / University of Mosul

Abstract

This study examines the stance of Bashir Gemayel, leader of the Lebanese Forces Party, towards the Israeli invasion of Lebanon in March 1978 (Operation Litani). The study aims to analyze the nature of Bashir's political concern regarding Israeli intervention, his strategy in dealing with the occupation, and to emphasize the priority of preserving his political gains away from accusations of collaboration. The study employs a content analysis methodology for official statements, meetings, and security and media reports issued by Israeli officials and Christian militia leaders during the period (1978-1979). The study concludes that the stance revolved around three main axes: first, public reservation towards the invasion and refusal to provide military facilities before the attack to avoid damaging his national image. Second, subsequent practical

action by accepting limited Israeli support (such as Begin's pledge of air protection) to balance regional forces. Third, showing relative flexibility towards the Israeli presence in the south, against deep concern that southern Lebanon would become an open arena of conflict. The study concludes that Bashir Gemayel dealt with the invasion as a guarantor for weakening his Palestinian and Syrian opponents, while rearranging his military priorities to build a unified Christian force, regardless of the nature of internal criticism, to move the Christian community from a state of spontaneous defense to a state of organized political offensive.

Keywords: Bashir Gemayel, Israeli invasion, Operation Litani, Lebanese Forces Party, Menachem Begin, Peace Treaty, Saad Haddad, Transitional Period.

المقدمة

شهدت المدة ما بين (1977-1980) تطوراً ملحوظاً في العلاقات الإسرائيلية-المارونية، من علاقات غير مباشرة إلى تدخل عسكري مباشر تمثل بـ(عملية الليطاني) في آذار 1978، نجمت هذه التطورات عن عاملين رئيسين: انتقال السلطة في إسرائيل إلى حكومة الليكود بزعامة مناحيم بيغن، وإدراك المليشيات المسيحية بزعامة بشير الجميل بأن المواجهة مع سوريا والفلسطينيين باتت حتمية، وجاء الاجتياح الإسرائيلي، الذي أطلقته عملية كمال عدوان الفدائية، ليحقق أهدافاً عسكرية وسياسية تمثلت في القضاء على المقاومة الفلسطينية جنوباً، وإقامة حزام أمني، ودفع سوريا للتسوية، وفي خضم ذلك، برز موقف بشير الجميل الذي كان على دراية بالهجوم المرتقب، إلا أنه تحفظ على تقديم بعض الخدمات اللوجستية للجيش الإسرائيلي خوفاً على مستقبله السياسي. تتبنى هذه الدراسة محاولة فهم طبيعة الموقف الذي اتخذه زعيم حزب القوات اللبنانية من هذا الاجتياح، متسائلة: كيف تعامل بشير الجميل مع العملية الإسرائيلية؟ وما هي الاستعدادات واللقاءات التي عقدها على ضوء هذه التطورات؟ تركز هذه الورقة على الفترة الممتدة من آذار 1978 حتى نهاية 1979، محاولة تحليل التصريحات والتحركات العملية لبشير، مع إيلاء اهتمام خاص للقاءاته مع المسؤولين الإسرائيليين (وايزمان، وآيتان، وبيغن) التي برزت كنقطة تحول في التنسيق الأمني بين الطرفين.

أولا: أسباب الاجتياح

شهدت المدة ما بين (1977- 1980) تطورا ملحوظا بالعلاقات (الإسرائيلية – المارونية)من علاقات غير مباشرة كالتي حدثت عامي (1975- 1976) إلى علاقات مباشرة وتحولت نظرة (إسرائيل) تجاه لبنان من التدخل غير المباشر إلى التدخل المباشر ونجمت هذه التطورات في الإستراتيجية الإسرائيلية من عاملين مهمين-:

أولها: انتقال السلطة في (إسرائيل) من حكومة حزب العمل إلى حكومة حزب الليكود.

ثانيهما: إدراك المليشيات المسيحية وعلى رأسها قيادة حزب القوات اللبنانية المتمثلة ببشير الجميل بأن المواجهة مع سوريا والفلسطينيين أصبحت محتومة[1]، وتطورت المساعدات لتصل إلى حد معاونة القوات المسيحية التي تطورت الى دعم عسكري وسياسي في مسألة محاربة الوجود الفلسطيني وهذا يعني تدخل إسرائيل بشكل مباشر في لبنان وتنفيذ (عملية الليطاني) في آذار1978 [2].

---

[1] كيرستين شولتزه: ديبلوماسية (اسرائيل) السرية في لبنان 1948-1984، ط2، شركة المطبوعات للتوزيع والنشر، (بيروت، 1999)، ص 151.

[2] **عملية الليطاني:** قام الجيش الإسرائيلي في 15آذار1978، بتنفيذ عملية اجتياح لجنوب لبنان وبسط سيطرتها حتى نهر الليطاني الذي يصل إلى شمال مدينة صور على البحر المتوسط. للمزيد من التفاصيل ينظر: إلياس شوفاني، عملية الليطاني - رواية العدو الصهيوني عن حرب الجنوب، آذار مارس1978، ترجمة: مجموعة من الباحثين، منشورات فلسطين المحتلة، (د. م، د.ت) ، ص ص217-215؛ منصور بن سالم الجابري، سياسة إسرائيل

وفي خضم هذه الأحداث أقدمت مجموعة من المقاومة الفلسطينية قادمة من حدود جنوب لبنان باتجاه (إسرائيل) بخطف حافلة إسرائيلية على طريق حيفا - تل أبيب[1]، واسفرت عن مقتل 35 من ركابها[2]، أما الجرحى فبحسب راديو(إسرائيل) قدرتهم بـ (82)[3]، وسميت هذه العملية من قبل المقاومة الفلسطينية بـ(عملية كمال عدوان) [4]، أعلنت منظمة التحرير الفلسطينية مسؤوليتها عن العملية الفدائية التي كانت تهدف من وراءها السيطرة على إحدى الأبنية الإسرائيلية واحتجاز من فيها كرهائن مقابل إطلاق سراح السجناء الفدائيين في (إسرائيل)[5].

أحدث هذا الهجوم صدمة كبيرة في صفوف الرأي العام الإسرائيلي وعكست ردود الفعل الإسرائيلية في الحكومة والبرلمان الإسرائيلي (الكنيست)[6]، والصحافة أجواء متوترة كانت جميعها تدعو إلى عملية انتقامية من منظمة التحرير الفلسطينية[7]، وكانت هذه العملية إشارة إلى مرحلة جديدة من التدخل الإسرائيلي في لبنان وفي جنوبه على وجه الخصوص، وبرر رئيس الوزراء الإسرائيلي (مناحيم بيغن) الرد الانتقامي بوصفه سياسة مشروعة بقوله: ((إن الذين يقتلون يهودا في أيامنا هذه لا يمكنهم أن يبقوا من دون قصاص وإن إسرائيل ستقطع الذراع الشديدة لمنظمة التحرير الفلسطينية))[8].

كان (لإسرائيل) أهداف عسكرية وسياسية من وراء عملية الليطاني أبرزها-:

1-القضاء على المقاومة الفلسطينية في جنوب لبنان [9].

2-الاحتفاظ بحزام أمني داخل الحدود اللبنانية لحماية المستوطنات الشمالية ل(اسرائيل)من ضربات المقاومة الفلسطينية.

3-اجبار سوريا تعقد تسوية سلمية مع (إسرائيل) في مسألة الوجود الفدائي الفلسطيني في جنوب لبنان[10].

المائية والصراع العربي - الإسرائيلي، رسالة ماجستير (غير منشورة) ، كلية الدراسات العليا، (الجامعة الأردنية، 1990) ، ص ص189-182

[1] نجيب الأحمد، فلسطين تاريخا ونضالا، دار الجليل للنشر، (عمان، د.ت) ، ص ص753-752؛
Morris، Benny، Israel's Secret wars، (London: 1991) ، p، 36

[2] ومن الجدير بالذكر بأن هناك رواية أخرى رجحت عدد القتلى في الحافلة إلى (27) شخصا. ينظر: شولتزه، المصدر السابق، ص 143.

[3] هيثم كيلاني، الموسوعة الفلسطينية، المجلد الخامس، مركز دراسات القضية الفلسطينية، ط1، (بيروت1990) ، ص664 .

[4] **عملية كمال عدوان:** سميت بهذا الاسم نسبة إلى الشهيد كمال عدوان الذي اغتيل على يد العدو الصهيوني في عملية عام 1973، وهي عملية فدائية قام بها ثلاثة عشر مقاتلا فلسطينيا يتبعون لمنظمة التحرير الفلسطينية تقودهم الفدائية(دلال مغربي) ، تم فيها الاستيلاء على حافلة تحمل ركابا على الطريق الرئيس بين تل أبيب-حيفا، وعند استمرارهم بالسير نحو تل أبيب أوقفت المجموعة حافلة ثانية ونقلت ركابها إلى الحافلة الأولى وبلغ العدد (100راكب) وعند اعتراضهم نقطة تفتيش إسرائيلية حصل تبادل لإطلاق النار بين الشرطة الإسرائيلية والفدائيين وتم قتل ما يقارب (35) واستشهاد دلال مغربي. للمزيد من التفاصيل ينظر: زياد خالد، "عملية كمال عدوان"، مجلة مركز الدراسات الفلسطينية، العدد28، أيار1978، ص113؛ جريد السفير، بيروت، العدد 1404، في15 آذار 1978؛ مجلة شؤون فلسطينية، العدد28، (بيروت، 1978) .

(5) سعيد طبان وآخرون، الغزو الإسرائيلي للبنان، ط1، مؤسسة تشرين للصحافة والنشر، (دمشق، 1983) ، ص39؛ خالد، عملية كمال عدوان، ص115.

(6) لكنيست: تعني بالغة العبرية الاجتماع، تستخدم ا للدلالة على مجلس النواب (الإسرائيلي) الذي يبلغ عدد أعضائه (120) عضوا وتجري عملية أنتخابهم كل أربع سنوات، معظم النظم المتعلقة بصلاحيات الكنيست ووظائفه منقولة عن النظام البرلماني البريطاني للمزيد من التفاصيل ينظر: شبكة المعلومات الدولية، الموقع الرسمي للكنيست الإسرائيلي : www.Knesset.gov

(7) محمد عزمي، دراسات في الإستراتيجية الأمريكية، ط1 المؤسسة العربية للدراسات النشر، (بيروت 1979) ، ص159.

[8] شولتزه، المصدر السابق، ص 164؛ شوفاني، المصدر السابق، ص221 .

[9] جريدة السفير،، العدد1404، (بيروت، 15آذار1978) .

[10] ياسين سويد، عملية الليطاني1978 نظرة استراتيجية، ط2 (، بيروت، 1992،) ص ص.64-65.

كان بشير الجميل على دراية كاملة بأحداث وحيثيات الهجوم المرتقب، اذ أرسلت المخابرات الإسرائيلية قبل يوم واحد من الهجوم أحد مبعوثيها لإبلاغ زعيم حزب القوات اللبنانية بشير الجميل بأن الحرب الإسرائيلية ضد منظمة التحرير الفلسطينية ستبدأ قريبا، وأن عليه تقديم بعض الخدمات للجيش الإسرائيلي أولها انشاء ثكنات عسكرية حول مدينة بيروت مع تقديم الدعم اللوجستي للقوات الإسرائيلية لكنه لم ينفذ ما طلب منه، خشية منه على مستقبله السياسي وحتى لا يظهر بمظهر العميل لإسرائيل[1].

ثانيا: موقف بشير الجميل من الاجتياح الاسرائيلي

بدأ الاجتياح الإسرائيلي الذي أطلقت عليه إسرائيل تسمية عملية (عملية الليطاني) [2]، بقصف تمهيدي على طول الحدود اللبنانية وفي عمق الجنوب اللبناني ضد مواقع منظمة التحرير الفلسطينية على أثره بدأت القوات الإسرائيلية البرية[3]، والتي قدرت أعدادها (30الف) جندي[4]، يوم 14-15آذار1978، بهجوم كبير على جنوب لبنان[5]، مخترقة الحدود اللبنانية من ثلاثة محاور وسط قصف صاروخي عنيف-:

1-محور الخيام في القطاع الشرقي.

2-محور بنت جبيل ومارون الرأس في القطاع الأوسط[6].

3-محور المطلة - القليعة - مرجعيون - أبلى السقى - باتجاه بلاط تل زهير[7].

وعلى أثر الهجوم الإسرائيلي بعث ياسر عرفات برسائل إلى جميع رؤساء والملوك الدول العربية يطلب منهم الاضطلاع بمسؤولياتهم التاريخية تجاه القضية الفلسطينية[8].

أما الحركة الوطنية اللبنانية فإنها وجهت بياناً إلى الشعب اللبناني طالبتهم فيه إلى توحيد الصف الوطني ضد الهجمة الإسرائيلية الغاشمة من أجل تحرير أرضهم، تزامن هذا مع توجيه الحزب التقدمي الاشتراكي بزعامة وليد جنبلاط(1949-...)، الاتهام للجبهة اللبنانية ولحزب القوات اللبنانية بأنهم يستغلون العدوان الإسرائيلي لإجبار المقاومة الفلسطينية على تقديم تنازلات طوعية سياسية وعسكرية تضعف من وجودهم في لبنان في الوقت الذي أعلنت القوات المشتركة (القوات الفلسطينية والتشكيلات العسكرية للحركة الوطنية اللبنانية) بلاغا عسكريا ذكرت فيه إن القوات الإسرائيلية الجوية عبرت مناطق الجنوب وتمكنت -من السيطرة على (بلدة الخيام) بمساعدة من عناصر حزب القوات اللبنانية[9].

---

[1] رجاء سري الدين، وثائق الحرب اللبنانية لعام1982، 1983، 1984سنوات في ظل الاحتلال الإسرائيلي، يوميات - صور- وثائق، إعداد المركز العربي للأبحاث والتوثيق، (بيروت، 1985)، ص29.

[2] **عملية حجر الحكمة:** تسمية أطلقها وزير الدفاع الإسرائيلي عازار وايزمان على عملية الاجتياح الإسرائيلي لعام1978، وهدفت هذه العملية إلى دفع الفلسطينيين إلى شمال نهر الليطاني، فضلا عن إقامة منطقة حزام أمنة في جنوب لبنان، وبالتعاون مع القوات المسيحية التابعة للضابط اللبناني المنشق سعد حداد. ينظر: آني لوران وانطوان بصوص، الحروب السرية في لبنان، (بيروت، 1988)، ص ص205-206 .

[3] نزيه قوره، "التصفية المستحيلة"، مجلة شؤون فلسطينية، العدد77، بيروت نيسان 1978، ص30

[4] وليد الكيلاني، هذه حرب إسرائيل النفسية في لبنان، ط1، مطبعة القوات المسلحة، (عمان، 1979،) ص93؛ ومن الجدير بالذكر بأن هناك مصدر أخر ذكر بأن عدد القوات الإسرائيلية المهاجمة بلغ (30) ألف جندي تدعمهم الآليات والدروع فضلا عن القطع البحرية للمزيد ينظر: هيثم الكيلاني، الستراتيجيات العسكرية للحروب العربية - الإسرائيلية (1988- 1948،) ط1، مركز دراسات الوحدة العربية، (بيروت، 1991،) ص 486..

[5] قوره، المصدر السابق، ص 30؛ طبان وآخرون، المصدر السابق، 40؛ يوسف الأغا: حزب الله التاريخ الأيديولوجي والسياسي(1978-2008) ، ترجمة: نادين نصر، ط1، دراسات عراقية، (بغداد، 2008)، ص43

[6] عبد العظيم مناف، لبنان بين الوجود الفلسطيني والغزو الإسرائيلي، ط1، دار الموقف العربي، (القاهرة، 1982) ص41؛ زياد خالد، "الهجوم الإسرائيلي على جنوب لبنان"، مجلة الدراسات الفلسطينية، العدد، بيروت 28أيار1978

(7)المدلل، سنو، المصدر السابق، ج1، ص 288؛ سامي، "العدوان الإسرائيلي على جنوب لبنان، " مجلة مركز الدراسات الفلسطينية، العدد19، بيروت تموز- أب1978، ص ص78-77؛ عزمي، المصدر السابق، ص.168 ينظر: محاور الهجوم الإسرائيلي الملحق رقم(7)

(8) . الوثائق الفلسطينية العربية لعام، 1978، ط، مؤسسة الدراسات الفلسطينية، سلسلة الوثائق الفلسطينية العربية السنوية، (14) (بيروت، 1980،) الوثيقة المرقمة (95)، ص143 .

[9] عبد الرزاق محمد اسود، الموسوعة الفلسطينية، ج4، الدار العربية للموسوعات، (بيروت، 1999)، ص1327.

وأيا كان الأمر ففي 14-20 اذار 1978 تمكنت القوات الإسرائيلية من أحتلال جنوب لبنان حتى نهر الليطاني والاحتفاظ بحزام أمني لعملائها مساحته ما بين (600 – 500كم)[1]، ومن جانبه وأعلن الرائد سعد حداد[2]، في مؤتمر صحفي في منطقة المطلة، إنه ينوي أن يتقدم إلى الحكومة الإسرائيلية بطلب بصفته قائدا أعلى للقوات المسيحية في جنوب لبنان لإبقاء قواته في المواقع المحتلة جنوب الليطاني حتى رحيل أخر جندي سوري وأخر مقاتل فلسطيني من الأراضي اللبنانية[3]، ونال موافقة (إسرائيل) على أن يبقي قواته في الشريط الحدودي الذي احتلته وهذا ما مكن سعد حداد على تأسيس (جيش لبنان الحر) الذي تكفل بتمويله وتسليحه واختيار ضباطه الجيش الإسرائيلي مباشرة[4].

وبضغط أمريكي مدعوما بقرار من مجلس الأمن الدولي رقم (425) الذي طالب الحكومة الإسرائيلية بسحب قواتها بلا شرط فانسحبت (إسرائيل) بشكل جزئي من لبنان [5]، وأرسل مجلس الأمن الدولي قوات حفظ السلام اليونيفل (UNI FIL) [6]، و تمركزت بين القوات المنشقة التي أنشاها الرائد سعد حداد في الشريط الحدودي والذي اقتطعته (إسرائيل) له لتأمين حدودها الشمالية، وبين القوات الفلسطينية[7].

وعلى الرغم من النجاحات التي حققها الجيش الإسرائيلي إلا أنه فشل في تحقيق أهدافه الخاصة بالقضاء على الفدائيين الفلسطينيين أو في تغيير الوضع في جنوب لبنان أو حتى دفع السوريين للتفاوض مع الحكومة الإسرائيلية لتسوية مسألة المقاومة الفلسطينية في الجنوب اللبناني، لكن (إسرائيل) نجحت في أعداد الظروف الملائمة لإقامة (الجدار الطيب)[8].

تمكنت القوات الإسرائيلية من دفع المقاتلين الفلسطينيين من جنوب لبنان تجاه العاصمة بيروت وهنا اصبح بشير وقواته اكثر احتكاكا معهم وادرك انه من المتوقع ان المواجهة حتمية مع المنظمات الفلسطينية

---

(1) محمود سويد، الجنوب اللبناني في مواجهة إسرائيل (50) عاما من الصمود والمقاومة، ط1، مؤسسة الدراسات الفلسطينية، (بيروت، 1998) ص ص11-10؛ سنو، المصدر السابق، ج1، ص288.

(2) **سعد حداد(1938-1984) :**ولد في بلدة مرجعيون عام1938، تولى مسؤولية وحدة عسكرية تضم(400) جندي في بلدة القليعة على الحدود الجنوبية اللبنانية خلال الحرب الأهلية تحالف مع إسرائيل وساعدته في إنشاء مليشيا جيش لبنان الجنوبي ضد الوجود الفلسطيني ولحماية حدودها الشمالية مع لبنان، أعلن في 19نيسان1979، عن قيام ما تسمى (دولة لبنان الحر) تحت سيطرة القوات الإسرائيلية، توفي في عام، 1984بعد صراع طويل مع مرض السرطان. للمزيد من التفاصيل ينظر: فتحي عباس الجبوري وعلا ممتاز الطائي: جنرالات الحرب الاهلية اللبنانية سعد حداد ونشاطه العسكري والسياسي في لبنان1975-1983، دار غيداء للنشر والتوزيع، (عمان، 2024).

(3) مجلة الوطن العربي، العدد58، باريس24آذار1978، ص 28.

(4) وفيق ابو حسن، دروز الوطن المحتل في مواجهة التحدي الصهيوني، ط1، (بيروت، 1982)، ص ص111-112.

(5) محمد المجذوب، " تساؤلات قانونية يطرحها القرار 425"، مجلة شؤون فلسطينية، بيروت، العدد78، أيار1978، ص16؛ سنو، المصدر السابق، ج1، 288. للمزيد من التفاصيل حول القرار(425) ينظر: عفيف أيوب، قرارات ومقررات مجلس الأمن حول لبنان: 1946-1990، د. ط، (بيروت، د. ت)، ص123.

(6) **تألفت قوات اليونيفل(Unifil):** في البداية من قوات كندية- فرنسية- إيرانية- نرويجية- سويدية، وانضمت إليها لاحقا قوات نيبالية- سنغالية- نيجيرية- ايرلندية- هولندية. الفرنسية، كانت مهمة اليونيفل تتحدد بمنع تسرب المقاتلين من الطرفين بواسطة قوات سعد حداد. ينظر: فؤاد حبيقة، "الوجه الجديد للأم الحنون"، مجلة الأسبوع العربي، العد971د، بيروت نيسان1978، ص9؛ تيودور هانف، لبنان تعايش في زمن الحرب من الانهيار إلى انبعاث أمة، ترجمة: موريس صليبا، ط1، مركز الدراسات العربية الأوربي،(باريس، 1992)، ص 89؛ ينظر الملحق رقم(9) .

(7) رضى سلمان وآخرون، إسرائيل وتجربة حرب لبنان، مؤسسة الدراسات الفلسطينية(قبرص، 1986) ، ص365؛ مجلة الوطن العربي، العدد233، السنة(5)، 1981، ص8.

(8) **الجدار الطيب:** خطة إسرائيلية وضعها وزير دفاعها شمعون بيريز، وتم تنفيذها في لبنان عن طريق فتح بها بوابات عبور عند حدودها مع لبنان بهدف التغلغل التجاري والاقتصادي فيه وربط منطقة قرى الجنوب بالاقتصاد الاسرائيلي وصولا إلى أن يكون الجدار إ اراده التقاء وتنسيق وبناء علاقة سلام بين الجيران وكان هدف إسرائيل من تلك الخطة تجريد سكان الجنوب من العداء تجاهها وزرع بذور الفتنة بين الطوائف عن طريق إثارة سكان الجنوب وتحريضهم ضد الفدائيين وتسليح العناصر المتطرفة في الجنوب وتقديم المساعدات العسكرية لهم من أجل إقامة حزام أمني يمنع التسلل إلى الأراضي المحتلة. للمزيد من التفاصيل ينظر: سنو، المصدر السابق، ج2، ص ص925 -924؛ نشرة مؤسسة الدراسات الفلسطينية، ملحق خاص رقم (16)، 2أب، 1976ص272؛ خليل أحمد خليل، "مستقبل لبنان في ضوء أزمة الجنوب"، مجلة دراسات عربية، العدد(100)، 1981، ص 6.

لذلك قرر التوجه الى (اسرائيل) لمعرفة سيناريو الأيام القادمة بعد اعلان وقف اطلاق النار. وعلى اثر ذلك توجه بشير بصحبة مساعده جوزيف أبو خليل يوم 21 اذار 1978 الى تل ابيب [1]، لكي يستطلع حقيقة ما وراء هذه العملية وإلى ماذا تهدف، لاسيما وكانت قد بلغت كما تأكد لبشير لاحقا أنها في مراحلها الأخيرة، ألتقى بشير الجميل بوزير الدفاع الإسرائيلي عيزار وايزمان أعتقد الأخير أن بشير سيرحب بالاجتياح الذي حصل فراح وايزمان يتحدث عن هذا الاجتياح عادا إياه إنجاز كبير لكنه بالنسبة لزعيم حزب القوات اللبنانية لا يعني شيئا بل إنه قذف بالفلسطينيين وأنصارهم إلى الداخل اللبناني من دون أن يحدث أي تغيير جوهري في الصراع (العربي- الإسرائيلي) ذلك التصور لبشير الجميل الذي أوضحه للوزير وايزمان، عندها ثارا وايزمان غضبا ورد على بشير قائلا: (وهل تريدوننا إن نحارب بالنيابة عنكم!) وعلى إثرها حدثت مشادة كلامية حادة بين بشير والوزير وايزمان تدخل لأنهائها ديفيد كمحي (أمين عام وزارة الخارجية الإسرائيلية)، فضلا عن تدخل رافاييل آيتان رئيس أركان الجيش الإسرائيلي في إنهاءها أيضا[2].

وبعد عودة بشير الجميل وأبو خليل إلى بيروت ارسل آيتان بعد انتهاء (عملية الليطاني) في اواخر اذار عام 1978 إلى بشير يطلب منه الاجتماع إليه في أقرب وقت ممكن، ولبى بشير الدعوة وتوجه مع رفيقه أبو خليل لمقابلة آيتان على ظهر طراد إسرائيلي قبالة مرفأ جونيه، عندها عرض رئيس أركان الجيش الإسرائيلي على بشير أن تتسلم وحدات من حزب القوات اللبنانية المنطقة التي تم تطهيرها من الفلسطينيين وأضاف آيتان قائلا: ((ثمة فارق كبير بين أن نسند ظهركم من الجنوب أو أن نرسل الدعم إليكم من البحر وهو لن يكون إلا محدودا))، وبهذا أراد آيتان أن يجعل منطقة جنوب لبنان مجالا حيويا لتقديم المساعدات العسكرية لبشير الجميل واتباعه وحلفائهم في المليشيات المسيحية [3].

أعجب بشير الجميل بعرض رئيس الأركان الإسرائيلي آيتان ووجده معقولا وقابل للتطبيق، وبالفعل وجه أوامره بنقل ما يقارب (300) من مقاتلي الحزب بحرا إلى منطقة الناقورة وبدأ توزيعهم على الشريط الحدودي مع إسرائيل وتم هذا الأمر بشكل سري للغاية، وبعد افتضاح الأمر ثار غضب رئيس (حزب الكتائب) بيار الجميل على نجله بشير كما أصدر أمين عام حزب الكتائب جوزيف سعادة[4]، أمرا صريحا وحاسما لبشير الجميل بسحب مقاتلي حزب القوات اللبنانية فورا، ولم يكن لبشير في مثل هذه الأحوال ليتمرد على مثل هذا الأمر، ولم تدم إقامة المقاتلين ال(300) أكثر من أربعة أيام في الجنوب حتى أعيدوا إلى بيروت[5].

وفي السياق نفسه وبعد الانتهاء من عملية الليطاني بأسابيع، زار بشير الجميل اواخر نيسان 1978 مجددا (إسرائيل) ومعه هذه المرة الرئيس السابق كميل شمعون والتقيا رئيس الوزراء الإسرائيلي مناحيم بيغن، و عقد بيغن عدة أجتماعات معهم في منزله بالقدس المحتل وتعهد لهما إنه ((في حال تعرضهما لخطر حقيقي وطلبهما حماية جوية فأن سلاح الجو الإسرائيلي سيقدم لهما المساعدة أللازمة))[6].

تلك المساعدة التي ستقدمها (إسرائيل) فعلا لدعم حزب القوات اللبنانية، فضلا عن الجبهة اللبنانية في المستقبل القريب، لاسيما ضد خصومهم الفلسطينيين والسوريين، مما سيزيد الأزمة اللبنانية تعقيدا مضاعفا كان عام 1979 هو نهاية مرحلة التكوين وبداية مرحلة الانطلاق نحو السلطة المركزية وحقق بشير في هذا العام تنظيما عسكريا ضم اكثر من عشرين الف مقاتل منظم ونظاما ماليا مستقلا وقاعدة شعبية صلبة لا سيما لدى الأوساط المسيحية التي كانت ترى فيه المخلص الذي طال انتظاره[7].

وبذلك يكون بشير قد نجح في تحقيق ما عجز عنه اسلافه من خلق قوة مسيحية موحدة تحت قيادة واحدة قادرة على موازنة القوى الإقليمية والمحلية، ويمكن تقييم نشاطه في هذه المرحلة بانه كان تأسيسيا

---

(1) وكالة الانباء السورية، دار البعث، صحيفة الرأي العام، العدد5165، 23آذار 1978، الرمز 15/1/11/10/1.
(2) جوزيف أبو خليل، قصة الموارنة في الحرب، دار النهار للنشر، (بيروت، 1991) ، ص ص73-74 .
(3) ابو خليل، المصدر السابق، ص 75.
(4) سنو، المصدر السابق، ج، 1ص334.
(5) أبو خليل، قصة الموارنة، ص ص 75-76.
(6) شولتزه، المصدر السابق، ص 158.
(7) ريتشارد وايزمان، بشير الجميل، عهد من الرصاص والحرير، دار النهار، (بيروت، 1995)، ص310.

بامتياز حيث انتقل بالمجتمع المسيحي من حالة الدفاع عن النفس العفوية الى حالة الهجوم السياسي المنظم[1].

وحتى نهاية العام 1979 فان مسيرة بشير الجميل قد مثلت قصة تحول الميليشيا الى مؤسسة عسكرية، والقائد الحزبي الى زعيم وطني في نظر المسيحيين اللبنانيين[2].

الخاتمة

خلصت الدراسة إلى أن موقف بشير الجميل من الاجتياح الإسرائيلي للبنان في آذار 1978، اتسم بالبراغماتية الحذرة التي وضعت "المشروع المسيحي" كهدف أعلى وأولوية لا تقبل المساومة. لقد أدرك بشير الجميل سريعاً أن أي انحياز علني للاحتلال سيكلفه شرعيته الوطنية، لذا انصب خطابه العلني على التحفظ من العملية العسكرية، كما ظهر في لقائه مع وزير الدفاع عيزر وايزمان، مع إصراره على رفض تنفيذ المطالب الإسرائيلية قبل الاجتياح بإنشاء ثكنات عسكرية، مما يعكس حرصه على عدم الظهور بمظهر العميل.

كما كشفت الدراسة عن تحول استراتيجي في مسيرة بشير تمثل في إعادة تعريف "التهديد" من مجرد وجود فلسطيني في الجنوب، إلى صراع وجودي مع سوريا والفصائل المسلحة في الداخل اللبناني. وقد تجسد هذا التحول في قبوله عرض رئيس الأركان رافائيل آيتان بنقل مقاتليه إلى الشريط الحدودي (وإن باء بالفشل بعد تدخل والده)، وفي لقائه الثاني مع مناحيم بيغن حيث حصل على تعهد بتقديم مساعدة جوية، مما يعكس إعادة تقييم للعلاقة مع إسرائيل لتخدم المصالح الأمنية اللحظية لحزب القوات اللبنانية.

في الختام، يمكن القول إن بشير الجميل تعامل مع الاجتياح الإسرائيلي ليس كحليف دائم، بل كسلطة انتقالية ووسيلة تكتيكية، وراهن على استمرار دعم إسرائيل كحارس لمشروعه السياسي في الوصول إلى كرسي الرئاسة. ومع ذلك، بقيت المخاوف قائمة من أن أي تعاون مستقبلي، حتى لو كان محدوداً، لن يمحو تهمة العمالة من ذاكرة خصومه، مما دفع بشير إلى بناء منظومة عسكرية أكثر استقلالية، لينجح في تحقيق ما عجز عنه أسلافه من خلق قوة مسيحية موحدة، قبل أن يغتيله القدر في أيلول 1982، ويظل إرثه السياسي مثار جدل بين من يراه مخلصاً للقضية المسيحية وبين من يراه رهينة للخيار الإسرائيلي.

List of Sources

(1)- Kirsten Schulze: Israel's Covert Diplomacy in Lebanon 1948-1984, 2nd ed., Al-Matbu'at Company for Distribution and Publishing, (Beirut, 1999).
(2)- Elias Shoufani: Operation Litani – The Zionist Enemy's Narrative of the Southern War, March 1978, translated by a group of researchers, Publications of Occupied Palestine, (n.p., n.d.).
(3)- Mansour bin Salim Al-Jabri: Israel's Water Policy and the Arab-Israeli Conflict, Master's Thesis (unpublished), Faculty of Graduate Studies, (University of Jordan, 1990).
(4)- Najeeb Al-Ahmad: Palestine: History and Struggle, Dar Al-Jaleel for Publishing, (Amman, n.d.).
(5)- Morris, Benny: Israel's Secret Wars, (London: 1991).
(6)- Haytham Kilani: The Palestinian Encyclopedia, Volume 5, Center for Palestinian Studies, 1st ed., (Beirut, 1990).
(7)- Ziad Khaled: "Operation Kamal Adwan", Journal of the Center for Palestinian Studies, Issue 28, May 1978.
(8)- Al-Safir Newspaper, Beirut, Issue 1404, 15 March 1978.
(9)- Palestinian Affairs Journal, Issue 28, (Beirut, 1978).

[1] ناجي البستاني، الجمهورية الصعبة، دراسة في فكر بشير الجميل، دار المعارف، (بيروت، 1998) ، ص185.
[2] غسان تويني، لبنان، الحرب والقدر، منشورات دار النهار، (بيروت، 1982) ، ص95.

(10)- Said Tabban et al.: The Israeli Invasion of Lebanon, 1st ed., Tishreen Foundation for Press and Publishing, (Damascus, 1983).
(11)- Mohammed Azmi: Studies in American Strategy, 1st ed., Arab Institution for Studies and Publishing, (Beirut, 1979).
(12)- Yassin Sweid: Operation Litani 1978: A Strategic View, 2nd ed., (Beirut, 1992).
(13)- Raja Sareeddin: Documents of the Lebanese War of 1982, 1983, 1984: Years Under Israeli Occupation – Diaries, Photos, Documents, prepared by the Arab Center for Research and Documentation, (Beirut, 1985).
(14)- Annie Laurent and Antoine Boussos: The Secret Wars in Lebanon, (Beirut, 1988).
(15)- Nazeh Qoureh: "The Impossible Liquidation", Palestinian Affairs Journal, Issue 77, Beirut, April 1978.
(16)- Walid Al-Kilani: This is Israel's Psychological War in Lebanon, 1st ed., Armed Forces Press, (Amman, 1979).
(17)- Haytham Al-Kilani: Military Strategies of the Arab-Israeli Wars (1948-1988), 1st ed., Center for Arab Unity Studies, (Beirut, 1991).
(18)- Youssef Al-Agha: Hezbollah: History, Ideology and Politics (1978-2008), translated by Nadine Nasr, 1st ed., Iraqi Studies, (Baghdad, 2008).
(19)- Abdul Azim Manaf: Lebanon Between the Palestinian Presence and the Israeli Invasion, 1st ed., Dar Al-Mawqif Al-Arabi, (Cairo, 1982).
(20)- Ziad Khaled: "The Israeli Attack on South Lebanon", Journal of Palestinian Studies, Issue, Beirut, 28 May 1978.
(21)- Al-Mudallal, Sino (source incomplete in the original text).
(22)- Sami: "The Israeli Aggression on South Lebanon", Journal of the Center for Palestinian Studies, Issue 19, Beirut, July-August 1978.
(23)- Arab Palestinian Documents for the Year 1978, ed., Institute for Palestinian Studies, Annual Arab Palestinian Documents Series, (14) (Beirut, 1980), Document No. (95).
(24)- Abdul Razzaq Mohammed Aswad: The Palestinian Encyclopedia, Volume 4, Arab House of Encyclopedias, (Beirut, 1999).
(25)- Mahmoud Sweid: South Lebanon in the Face of Israel: 50 Years of Resilience and Resistance, 1st ed., Institute for Palestinian Studies, (Beirut, 1998).
(26)- Fathi Abbas Al-Jubouri and Ola Mumtaz Al-Ta'i: Generals of the Lebanese Civil War: Saad Haddad and His Military and Political Activity in Lebanon 1975-1983, Ghida' Publishing and Distribution House, (Amman, 2024).
(27)- Al-Watan Al-Arabi Magazine, Issue 58, Paris, 24 March 1978.
(28)- Wafiq Abu Hassan: The Druze of the Occupied Homeland in the Face of the Zionist Challenge, 1st ed., (Beirut, 1982).
(29)- Mohammed Al-Majzoub: "Legal Questions Raised by Resolution 425", Palestinian Affairs Journal, Beirut, Issue 78, May 1978.

(30)- Afif Ayoub: Security Council Resolutions and Decisions Concerning Lebanon: 1946-1990, n.p., (Beirut, n.d.).
(31)- Fouad Habiqa: "The New Face of the Tender Mother", Al-Usbu' Al-Arabi Magazine, Issue 971, Beirut, April 1978.
(32)- Theodor Hanf: Lebanon: Coexistence in Wartime – From Collapse to the Rebirth of a Nation, translated by Maurice Saliba, 1st ed., Arab-European Studies Center, (Paris, 1992).
(33)- Ridha Salman et al.: Israel and the Experience of the Lebanon War, Institute for Palestinian Studies, (Cyprus, 1986).
(34)- Al-Watan Al-Arabi Magazine, Issue 233, Year (5), 1981.
(35)- Institute for Palestinian Studies Bulletin, Special Supplement No. (16), 2 April 1976.
(36)- Khalil Ahmad Khalil: "The Future of Lebanon in Light of the Southern Crisis", Arab Studies Journal, Issue (100), 1981.
(37)- Syrian News Agency, Al-Baath, Al-Ra'i Al-Aam Newspaper, Issue 5165, 23 March 1978, Code 1/10/11/1/15.
(38)- Joseph Abou Khalil, The Story of the Maronites in the War, Dar Al-Nahar for Publishing, (Beirut, 1991).
(39)- Richard Weizman, Bachir Gemayel: An Era of Lead and Silk, Dar Al-Nahar, (Beirut, 1995).
(40)- Naji Al-Bustani, The Difficult Republic: A Study in the Thought of Bachir Gemayel, Dar Al-Ma'arif, (Beirut, 1998).
(41)- Ghassan Tueni, Lebanon: War and Destiny, Dar Al-Nahar Publications, (Beirut, 1982).